طريق الحق واحد

إن السؤال الذي ينبغي أن يُسأل عنه كل عبدٍ مَنَّ الله تعالى عليه بنعمة الهداية والالتزام ..

هل عرفت طبيعة الطريــق وكيفية السير عليه؟؟

هل تم تحذيــرك من العقبات التي ستواجهك؟؟

وليس المقصود بالعقبات مجرد المواجهات الإجتماعية من اعتراضات الأهل والمجتمع من حولك على سلوكك طريق الالتزام، وإنما هناك أمور ومواجهات أخطر من ذلك بكثيــر يحتاج الإنسان أن يتعرَّف عليها أثناء سيره في الطريق إلى الله عزَّ وجلَّ ..

والناس قسمان:

١) قسمٌ يعرف الطريق وطبيعته ..

٢) والقسم الآخر لا يعرف طبيعة الطريق .. فهذا يريد أن يصل إلى الغاية وهي **الجنـــة**، ولكنه لا يعرف كيفية السيــر إليها .. **{.. كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ}** [الأنعام: ٧١]

يقول ابن القيم "قاعدة شريفة؛ الناس قسمان: علية وسفلة ..

فالعلية: **مَنْ عَرَف الطريق إلى ربِّه وسلكها قاصدًا الوصول إليه** .. وهذا هو الكريم على ربِّه ..

والسفلة: **من لم يعرف الطريق إلى ربِّه ولم يتعرفها** .. فهذا هو اللئيم، الذي قال الله فيه **{.. وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ ..}** [الحج: ١٨]" [طريق الهجرتين (١:٢٧٧)]

خريطة الطريــق

لقد بيَّن لنا النبي ﷺ طبيعة الطريق إلى الله تبارك وتعالى في هذا الحديث البالغ الأهمية، الذي يوضح خريطة مفصلة لكل ما ستواجهه على الطريق إلى الله عزَّ وجلَّ:

، النواس بن سمعان الكلابي ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال **"ضرب الله تعالى مثلاً صراطًا مستقيمًا، وعلى تي الصراط سوران، فيهما أبواب مفتحة، وعلى الأبواب ستور مرخاة، وعلى باب الصراط داع يقول: يا**

EVALUATION VERSION ePrint REGISTERED VERSION ADDS NO WATERMARK visit eprintdriver.com EVALUATION VERSION

Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

أيها الناس! ادخلوا الصراط جميعًا ولا تتعوجوا، وداع يدعو من فوق الصراط ، فإذا أراد الإنسان أن يفتح شيئًا من تلك الأبواب قال: ويحك لا تفتحه، فإنك إن تفتحه تلجه، فالصراط الإسلام، والسوران حدود الله، والأبواب المفتحة محارم الله تعالى، وذلك الداعي على رأس الصراط كتاب الله، والداعي من فوق واعظ الله في قلب كل مسلم" [رواه أحمد وصححه الألباني، صحيح الجامع (3887)]

فالصراط هو: **الإسلام** .. وهذا هو الطريق إلى الله سبحانه وتعالى الذي ينبغي أن تسير وفقه.

والسوران: **حدود الله** ..

والأبواب المفتحة: **محارم الله تعالى**، وفتن الدنيـا التي تجذبك إليها فتنحرف عن الصراط المستقيم ..

والداعي على رأس الصراط: **كتاب الله** ..

والداعي من فوق: **واعظ الله في قلب كل مسلم**، وهذا الواعظ قد يكون عن طريق درس تستمع له، أو كتاب تقرأه، وكلها رسائل ربانية يرسلها الله تعالى عليك ليحذرك من فتح الأبواب للفتن:

ويحك لا تفتحه، فإنك إن تفتحه تلجه!!

صفات الطريـق كما وضحها لنا النبي ﷺ:

يقول ابن القيم "ولا تكون الطريق صراطًا حتى تتضمن خمسة أمور:

١) الإستقامة .. ٢) والإيصال إلى المقصود .. ٣) والقُرب .. ٤) وسعته للمارين عليه .. ٥) بينه طريقًا للمقصود .. ولا يخفى تضمن الصراط المستقيم لهذه الأمور الخمسة.

EVALUATION VERSION ePrint REGISTERED VERSION ADDS NO WATERMARK visit eprintdriver.com EVALUATION VERSION

Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

فوصفه بالإستقامة يتضمن قربه؛ لأن الخط المستقيم هو أقرب خط فاصل بين نقطتين وكلما تعوج طال وبَعُد .. واستقامته تتضمن إيصاله إلى المقصود .. ونصبه لجميع من يمر عليه يستلزم سعته .. وإضافته إلى المنعم عليهم ووصفه بمخالفة صراط أهل الغضب والضلال، يستلزم تعينه طريقًا" [مدارج السالكين (١٢،١١:١)]

ويقول ابن رجب الحنبلي "ضرب النَّبيُّ ﷺ مثلَ الإسلام في هذا الحديث بصراطٍ مستقيمٍ، وهو الطريقُ السَّهلُ الواسعُ، الموصلُ سالكَه إلى مطلوبه، وهو - مع هذا - مستقيمٌ، لا عوَجَ فيه، فيقتضي ذلك **قربَه وسهولته**" [جامع العلوم والحكم (١٥:٣٢)]

فالطريق قريـــب ..

وليست العبرة فيه بمن سَبَق، إنما العبرة بمن صَدَق وحصَّل الثمرات المرجوة من سيره في الطريـق إلى الله سبحانه وتعالى ..

فمن يدخل الطريق بصدق وإخلاص تجده موفقًا، فيقطع الطريق بسهولة ويُرْزَق حُسن الخاتمة بالرغم من عدم مرور وقت طويل على سلوكه طريق الهداية والالتزام ..

وآخر ربما تكون مرت عليه سنوات في الطريق وطلب العلم على يد الكثيـر من الشيوخ، لكنه مازال متعلقاً برواسب الجاهلية التي تُثْقِلُه وتجعله لا يستطيع استشعار الطمأنينة وحلاوة الإيمان.

الطريــق إلى الله واحد، لا تعدد فيــه ..

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: خطَّ لنا رسول الله ﷺ خطًا، ثم قال **"هذا سبيل الله"**، ثم خطَّ خطوطًا عن يمينه وعن شماله، وقال **"هذه سُبُل، على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه"** ثم قرأ **{وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}** [الأنعام: ١٥٣] [رواه أحمد وحسنه الألباني، مشكاة المصابيح (١٦٦)] .. فورد سبيل الله مفردًا؛ لأنه واحد لا تعدد فيه .. وجُمِعَت السُّبُل الأخرى؛ لأن سُبُل الضلالة كثيرة ومتعددة.

EVALUATION VERSION ePrint REGISTERED VERSION ADDS NO WATERMARK visit eprintdriver.com EVALUATION VERSION

Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

وحينما تكلم الإمام ابن القيم عن الإفراد والجمع في المصطلحات القرآنية، قال "مما يدخل في هذا الباب: جمع الظلمات وإفراد النور، وجمع سبل الباطل وإفراد سبيل الحق، وجمع الشمائل وإفراد اليمين ..

أما الأول: فكقوله {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ..} [الأنعام: ١]

وأما الثاني: فكقوله {وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ..} [الأنعام: ١٥٣]

وأما الثالث: فكقوله {أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ} [النحل: ٤٨]

والجواب عنها يخرج من مشكاة واحدة وسر ذلك والله أعلم:

أن طريق الحق واحد، وهو على الواحد للأحد ..

كما قال تعالى {.. هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ} [الحجر: ٤١]

قال مجاهد: الحق طريقه على الله، ويرجع إليه كما يقال طريقك علي" [بدائع الفوائد (١:١٢٧)]

فإنك لن تُهدى إلى طريق الله عزَّ وجلَّ ولن تتمكن من السير عليه، **إلا إذا استعنت بالله تعالى وحده** .. أما إذا ركنت على نفسك ولو للحظة، وظننت أنه بإمكانك الاستعانة بقدراتك وإمكانياتك دون الاستعانة بحول الله وقوته فقد ضللت سواء السبيـــل.

فالمقصود الأسمى هو الله جلَّ وعلا، ولا ينبغي أن يكون في القلب عبودية لسواه ..

ـيرٌ من الناس يلتفتون عن الطريق، ويعيشون الوهم والخديعة الكبرى ويحسبـــون أنهم مهتدون!! .. ـك لأنه قد تكون في قلوبهم عبودية للمال أو الجـاه أو حب الدنيـا وملذاتها الفانية.

EVALUATION VERSION ePrint REGISTERED VERSION ADDS NO WATERMARK visit eprintdriver.com EVALUATION VERSION

Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

والسؤال الذي ينبغي أن تسأله الآن:

ما هو هذا الطريــق الواحد إلى الله عزَّ وجلَّ؟

الطريق إلى الله: بــاتباع سُنَّة نبيه محمد ﷺ..

إنَّ الطريق الوحيــد الموصل إلى الله تعالى، هو: اتباع السُّنَّة قولاً وفعلاً وعزمًا وعقدًا ونية؛ لأن الله تعالى يقول **{.. وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا ..}** [النور: ٥٤]

بأن تعاهد نفسك على أن تكون أكثر امتثالاً للنبي ﷺ وتتأسى به في أقواله وأفعاله وأخلاقه، وتعلم علم اليقين أن ما كان عليه النبي محمد ﷺ هو الحقُّ المبين.

وإن قيل: كيف الطريق إلى السُّنَّة؟

يتلخَّص الطريق إلى اتبــاع السُّنَّة والتمسك بها في خمسة أمور:

١) **مجانبة البدع** .. وهنا ينبغي معرفة البدعة وحدودها؛ حتى يتم إجتنابها دون إفراط أو تفريط.

٢) **اتباع ما اجمع عليه الصدر الأول من علماء الإسلام** ..

٣) **التباعد عن مجالس الكلام وأهله** .. فتبتعد أقصى ما يكون عن أهل الزيغ والأهواء؛ لأن أي شبهة بسيطة منهم قد تلوِّث قلبك ويصْعُب عليك إزالتها ..

فاعرف الحق، والزم أهله،،

٤) **لزوم طريقة الاقتداء** .. وبذلك أُمِرَ النبي ﷺ في قوله تعالى **{ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}** [النحل: ١٢٣]

ومن جعل الطريق إلى الوصول في غير الاقتداء بالنبي ﷺ، يضل من حيث أنه مهتدٍ،،

EVALUATION VERSION ePrint REGISTERED VERSION ADDS NO WATERMARK visit eprintdriver.com

Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

وطريــق السُّنَّة واضح أبــلج

عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي: أنه سمع العرباض بن سارية يقول: وعظنا رسول الله ﷺ موعظة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب، فقلنا: يا رسول الله، إن هذه لموعظة مودع فماذا تعهد إلينا؟، قال **"قد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك، من يعش منكم فسيرى اختلافًا كثيراً فعليكم بما عرفتم من سنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ وعليكم بالطاعة وإن عبدًا حبشيًا، فإنما المؤمن كالجمل الأنف (أي: المُطيع) حيثما قيد انقاد"** [رواه ابن ماجه وصححه الألباني، صحيح الجامع (٧٨١٨)]

فما عرفت من السُّنَّة التزم به وسيكفيك، والله الهادي إلى سواء السبيــل،،

www.Manhag.net

يقول أبو بكر الطمستاني "الطَّرِيقُ وَاضِحٌ وَالْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ قَائِمَةٌ بَيْنَ أَظْهُرِنَا، فَمَنْ صَحِبَ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ وَعَزَفَ عَنْ نَفْسِهِ وَالْخَلْقِ وَالدُّنْيَا وَهَاجَرَ إِلَى اللَّهِ بِقَلْبِهِ فَهُوَ الصَّادِقُ الْمُصِيبُ الْمُتَّبِعُ لِآثَارِ الصَّحَابَةِ؛ لِأَنَّهُمْ سُمُّوا السَّابِقِينَ لِمُفَارَقَتِهِمُ الْآبَاءَ وَالْأَبْنَاءَ الْمُخَالِفِينَ وَتَرَكُوا الْأَوْطَانَ وَالْإِخْوَانَ، وَهَاجَرُوا وَآثَرُوا الْغُرْبَةَ وَالْهِجْرَةَ عَلَى الدُّنْيَا وَالرَّخَاءَ وَالسَّعَةَ وَكَانُوا غُرَبَاءَ فَمَنْ سَلَكَ مَسْلَكَهُمْ وَاخْتَارَ اخْتِيَارَهُمْ كَانَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ تَبَعًا" [حلية الأولياء (١٣:٣٨٢)]

من أعظم أسباب الضلال عن السبيــل:: الكبـــائر والذنـــوب العظام ..

ل الحافظ ابن رجب "وعلى جنبتي الصِّراط يمنة ويَسرة سوران، وهما حدودُ الله، وكما أنَّ السُّورَ يمنع كان داخله مِن تعدِّيه ومجاوزته، فكذلك الإسلامُ يمنع من دخله من الخُروج عن حدوده ومجاوزتها،

EVALUATION VERSION ePrint REGISTERED VERSION ADDS NO WATERMARK visit eprintdriver.com
Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

وليس وراءَ ما حدَّ الله من المأذونِ فيه إلاَّ ما نهى عنه؛ ولهذا مدح سبحانه الحافظينَ لحدوده، وذمَّ من لا يعرف حدَّ الحلال من الحرام" [جامع العلوم والحكم (١٥: ٣٢)]

فاحذر من تجاوز حدود الله ومحارمه،،

كيـــف يمكن تأسيـــس الإيمان اللازم للسير على الطريق؟

قال تعالى **{.. لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ (*) أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (*)لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}** [التوبة: ١٠٨،١١٠]

فوضحت لنا الآيـات خمسة أسس ينبغي أن تؤسس عليها ايمانك:

١) تطهير القلب وتخليته من رواسب الجاهلية ..

٢) التقوى والرضوان ..

٣) اليقين والثقة في موعود الله عزَّ وجلَّ ..

٤) التوبـــة النصوح .. {.. إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ..}

٥) البذل والتضحيـــة .. { إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ..} [التوبة: ١١١]

صفات السائريـــن على طريق الحقّ

EVALUATION VERSION ePrint REGISTERED VERSION ADDS NO WATERMARK visit eprintdriver.com EVALUATION VERSION

Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

وللسائرين على طريق الحقِّ صفات تميزهم عن غيرهم، قد وصفها الله في قوله تعالى {التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ} [التوبة: ١١٢]

١) التوبـــة ..

٢) العبـــادة .. وتشمل كل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة، من علمٍ وعمل.

٣) شكر النعمة .. ولن يمتثل الإنسان لأمر الشرع، إلا إذا تأمل نِعَم الله تعالى عليه وشكره عليها .. كما بيَّن الله تعالى { كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ (*) فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ} [عبس: ٢٣،٢٤]

٤) مجاهدة النفس وطلب العلم ..

٥) المحافظة على الفروض والإكثار من النوافل ..

٦) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ..

٧) المحافظة على حدود الله .. باتبـــاع أوامره واجتنـــاب نواهيه.

الطريـــق مليء بالعوائـــق، ولابد فيه من البـذل والتضحيـــة ..

فإيـــاك أن تظن أنه بمجرد التزامك بأوامر الشرع واجتناب نواهيه، أنك قد عرفت طريق الهداية وأنك ستجد الحيـــاة بعدها ميسورة وستعيش في رخـــاء !!

سأل رجل الشافعيَّ فقال: يا أبا عبد الله، أيما أفضل للرجل أن يمكَّن أو يُبتلَى؟، فقال الشافعي: **لا كَّن حتى يُبتلَى،** فإن الله ابتلى نوحًا وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمدًا صلوات الله وسلامُه عليهم أجمعين، فلما صبروا مكَّنَهم، فلا يظن أحدٌ أن يخلص من الألم البتَّةَ. [الفوائد (٢٢٩: ١)]

EVALUATION VERSION
ePrint
REGISTERED VERSION
ADDS NO WATERMARK
visit
eprintdriver.com
EVALUATION VERSION

Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.

أما وقد عرفت أن الطريق إلى الله واحد، وهو واضحٌ وميَّسَر ..

فاستقِم عليه ولا تتلوَّن

دخل أبو مسعود على حذيفة، فقال " اعهد إلي "، فقال "**ألم يأتك اليقين؟**" .. قال "بلى، وعزة ربي " ..

قال "**فاعلم أن الضلالة حق الضلالة أن تعرف ما كنت تنكر، وأن تنكر ما كنت تعرف،**

وإيـــاك والتلون في دين الله تعالى، فإن دين الله واحد"

[شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١٠١)]

rightway.at.ua

EVALUATION VERSION ePrint REGISTERED VERSION ADDS NO WATERMARK visit eprintdriver.com

Evaluation notes were added to the output document. To get rid of these notes, please order your copy of ePrint 5.0 now.